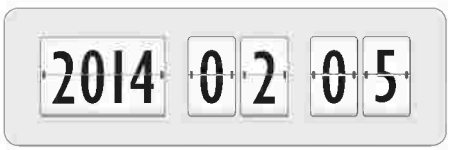

تأليف كتابي يكلف قرية (It Takes a Village)، بيَّن لي أن هناك أشياء أخرى عدا علاقات الأمهات ببناتهن، وساعدني كثيرًا على مواجهة غياب تشلسي عن حياتي اليومية، ورحلات كتابي وفرت لحظات مثيرة كثيرًا ما جعلتني أنسى تشلسي لبضع ساعات متواصلة، عشرات الناس جاؤوا إلى حفلات توقيع كتابي مرتدين قمصان نادي مؤيدي هيلاري، كانت ثمة مئات من الفروع في طول البلاد وعرضها، تلك الفروع التي كان أعضاؤها يبدون سريعي الإحساس بأي حاجة لي إلى الدعم.

فروع مستعدة لإرسال وحداتها للترحيب بي بالابتسامات، بالتلويح، والإشارات المنزلية، غمرني ذلك بالفرح على الرغم من أن يدي بقيت تؤلمني على الدوام جراء تكرار المصافحة والتوقيع، ما كان يدفعني إلى الانسحاب باكرًا إلى الفندق لدلك يدي وتغطيسها في ماء فاتر مملح، كان هذا يزيل الألم إلى اليوم التالي، حيث كانت العملية تتكرر من جديد. لعلي أشير إلى أن ذلك لم يؤدِّ إلى التأثير سلبًا في معنوياتي العالية وأنا أرى صفوف الناس الطويلة حول مجمع المكتبات، أولئك الذين كانوا حريصين على اقتناء نسخ موقعة من كتابي، الأمر الذي أكسبني مبالغ كبيرة من المال. انظر إذن يا بل كلنتون! لستَ الوحيد

الذي يتزاحم قراؤه في صفوف طويلة، وينتظرون ساعات خارج المكتبات لشراء نسخ موقعة من كتابه.

باتت تشلسي كثيفة الانخراط في عمل مبادرة كلنتون الكوكبية، وواحد من هذه الاجتماعات هو الذي كشف لي أن مارك بدا هائمًا جدًّا بحب تشلسي؛ لم يستطع أن يزيح نظره عنها وهي تتبختر في ثوبها الأرجواني الفاقع إبان الجلسة الموسعة الختامية للمبادرة في نيويورك، كان مارك في السابعة والثلاثين من العمر، وقد وصف تشلسي في إحدى المرات بأنها (نصفي الآخر)، بقي جالسًا بجانبها طوال اليوم الأخير لاجتماع مبادرة كلنتون الكوكبية السنوي في نيويورك، مسلِّطًا الضوء على نظراتها الزاخرة بالشغف.

بل وأنا التحقنا بركب الخليلين في القاعة، كنت في قصة شعري القصيرة وطقمي الأخضر الجاذب للعيون، ورغم ظهور تقارير لا أساس لها في وسائل الإعلام تحدثت عن أن زواجهما كان على شفير الهاوية، فإن تشلسي ومارك أفادا في مقابلة لهما مع مجلة فوغ العام الماضي بأنهما كانا هائمين بحب كل منهما للآخر أكثر من أي وقت مضى، وعاكفين على التمهيد لتأسيس أسرة في غضون عامين! ظهورهما معًا بدا مؤكدًا لهذه المشاعر.

كان مارك مشرقًا في جلسته بجانب تشلسي التي بدت أيضًا سعيدة مثله بالحياة، كلاهما كان كومة ابتسامات، شعرها الأشقر المرسل كان لافتًا، مثله مثل ثوبها الذي كان بلا كمَّين، مع عقبين عاريتين. «طب الطنجرة (الجرة) على تمها، بتطلع البنت لأمها»؛ أخذنا سلسلة من اللقطات ونحن واقفتان على المنصة في اجتماع مبادرة كلنتون الكوكبية، وقد قيل إننا تقصدنا أن نختار ارتداء ملابس متساوية في الجاذبية والألق، كم كنت صادقًا يا بوب ديلان حيث تحدثت عن التعرض للرجم!

أظن أن مارك وتشلسي متناسبان تمامًا؛ يبدوان متطابقين مثلنا؛ بل وأنا، رغم دعائي للرب أن تكون علاقتهما بريئة من الغراميات الخارجية! قبيل

انتهاء الجلسة الختامية لمبادرة كلنتون الكوكبية، صعدت تشلسي إلى المنصة معنا لتخاطب الجماهير، قالت كلامًا جميلًا، شعرت بكثير من الفخر!

اجتماع مبادرة كلنتون الكوكبية السنوي يوفر منبرًا لكل منا، وبل، تشلسي، وأنا، لإعلان سلسلة من الالتزامات المالية من جانب عدد من الشركات، والمنظمات غير الحكومية، والمحسنين، بما يمكننا من المساهمة في حل مشكلات معقدة حول كوكب الأرض. والمبادرة التي أُطلقت في عام 2001م تمكن بل من معالجة مشكلات عبر القارات وترسيخ ميراثه؛ هي تشكل الآن قاعدة وطنية لي أنا أيضًا نظرًا إلى تفكيري بالترشح للرئاسة في عام 2016م، ومن شأنها أيضًا أن تغدو منصة إطلاق بالنسبة إلى تشلسي إذا ورثت أبويها وصارت شخصية سياسية مثل أمها وأبيها، ما بدأ بدفع رجل واحد لمساعدة الناس في الأمكنة جميعها سرعان ما تحول إلى مؤسسة حافلة بأشخاص متمتعين بآيات عظيمة من الشغف والموهبة.

اجتماع المبادرة السنوي الممتد أربعة أيام يسلط الضوء على كيفية قيامنا، نحن آل كلنتون، بالانتقال من البيت الأبيض إلى تأسيس مؤسسة عالمية تتولى معاينة مشكلات طاغية مثل الوقاية من الإيدز، والتغذية، واضطهاد المرأة، والعيش بمداخيل متدنية بغية الاهتداء إلى حلول لها، وتأكيدًا لقدرتنا المتواصلة على جمع أسماء كبيرة، فإن صالة الرقص تكون دائمًا مزدحمة بأعداد كبيرة من موظفي إدارة كلنتون السابقين، من المديرين التنفيذيين، ومن مسؤولي الشركات المتنفِّذين جنبًا إلى جنب مع أعداد من النجوم اللامعة.

وفيما كان زوجي الساذج يقلب صفحات دفتره خلف الستارة، دأب بونو على تسلية الحشد وإلهائه بانطباع كلنتوني مرتجل بتفاصح جنوبي كامل مئة بالمئة، ضج الحشد تجاوبًا، حتى بل ظن أنه مسل وأطلق واحدة من قهقهاته العالية، أنا أيضًا ضحكت لباقة، وفي جلسات أضيق تحدث الممثل سين بن عن

عمله التنموي في هاييتي، ودعت الممثلة المحبوبة كيت هدسون إلى اجتراح أدوار قيادية للنساء.

أما أنا فتحدثت كيف أستطيع من خلال المؤسسة أن أقود مشروعًا لتقييم التقدم الذي حققته النساء حول كوكب الأرض، قبل الاحتفال السنوي بإحياء الذكرى العشرين لملاحظاتي أمام مؤتمر الأمم المتحدة للنساء في بكين، وبوصفي سيدة أولى في مؤتمر عام 1995م، كنت قد أطلقت ملاحظة كثر اقتباسها، ملاحظة قلت فيها: «حقوق الإنسان هي حقوق النساء، وحقوق النساء هي حقوق الإنسان»، لعلها إحدى أفضل العبارات التي سبق لي أن تفوهت بها، وهي لاتزال مترددة الأصداء في طول العالم وعرضه، تشلسي تركت زوجها مع الجمهور وجاءت لتقف إلى جانبي على المنصة، معبرة عن أفكار كلينا، سرَّتني حين تكلمت عن التزام مبادرة كلنتون الكوكبية بوقف عمليات الإجهاز على الفيلة الإفريقية.

في أثناء إحدى الجلسات في يوم الأربعاء، أعلنت ثلاثة التزامات جديدة لمساعدة النساء حول كوكب الأرض، بما في ذلك مشروع بمبلغ (1,5) مليار في غضون السنوات الخمس القادمة لمساعدة الأعمال العائدة ملكيتها لنساء، ومن الأطراف المشاركة في المشروع شركات كوكاكولا، وإل– مارت، وإكسون موبيل. عائلتنا دائبة على جمع الأموال لإنشاء مؤسسة المبادرة الوقفية بافتتاح فرعي جمع تبرعات جديدين هامبتونز النيويوركية وواشنطن، ثمة حفلة موسيقية خيرية مخططة بلندن في الخريف جنبًا إلى جنب مع سلسلة أنشطة في واشنطن وميامي.

في آب/أغسطس أُجبر بل على الدفاع عن المؤسسة بعد ظهور تقارير إعلامية عن صراعات داخلية بين الأركان وعن مشكلات حول سوء إدارة المنظمة ماليًّا. قولي لي دكتورة، لماذا يستمر أولئك في مطاردتنا والإصرار على مقاضاتنا؟ من المؤكد أننا دفعنا ثمن الخطايا جميعها التي قد نكون متورطين فيها سابقًا.

كشفت المؤسسة عن أن جهازًا محايدًا تولى مراقبة الحسابات وتدقيقها في عام 2011م، وأوصى باعتماد أركان أقوى للإدارة ومجلس أكثر استقلالاً، حاولنا تحقيق ذلك، غير أنني لست مطمئنة إلى أنهم سيتوقفون عن مواصلة إزعاجنا طوال بقائنا نحن آل كلنتون في الحلبة السياسية.

ألمح الجمهوريون سلفًا إلى أن عمل المؤسسة سيكون هدفًا مشروعًا للتشهير إذا أقدمتُ على الترشح للرئاسة في عام 2016م، فاللجنة الجمهورية القومية راحت من الآن تتحدث عن سوء إدارة وصراعات مصلحة، داخل المؤسسة، وقالت إنها أظهرت أسلوب عمل الزوجين كلنتون، وأحالت جزءًا من المسؤولية عليَّ أنا، فما الجديد إذن؟